التوثيق التاريخي في القران الكريم

-بدء الخلق الى الطوفان انموذجاً-

م.م. رزاق مهدي حمادي السعدي

مستخلص البحث

القران الكريم كتاب سماوي كغيره من الكتب السماوية غايته هداية الناس وانارة الطريق امامهم، فلم يدع وسيلة للإقناع الا وابتغى اليها سبيلا، والوقائع والاحداث التاريخية من ضمن ما تطرق اليه القران تسلية لنبيه (صلى الله عليه واله وسلم) ولأخذ العبرة، ومن الاحداث التاريخية التي جاءت بها الآيات المباركة ما يدل على توحيد الخالق العظيم الذي اتقن صنع كل شيء ،فما على الانسان الا ان ينظر الى خلق السماوات والارض وما فيها من العجائب ليعرف خالقه، وعلى هذا فللحدث التاريخي اهمية عظيمة والا لِمَ يذكر القران ما جرى للأمم السابقة ان لم يكن فيه فائدة ترجى ؟والنظر لما جرى للأمم السابقة كفيل بان يحي النفوس المريضة، خصوصا اذا كان الكلام صادرا من الله تعالى ،وآياته التي تثير كوامن النفس البشرية ،لما للقران من حلاوة الاسلوب وصدق الحديث قال تعالى ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴾ الزمر: ٢٣ ،ولكي يتعظ الناس ذكر لنا القران نماذج تاريخية ذاقت العذاب الالهي في الدنيا وينتظرها العذاب الاليم في الاخرة كفرعون وقارون والنمرود وغيرهم ،وذكر لنا سبحانه امثلة للصالحين كالأنبياء والاوصياء والصالحين والحكماء، الذين خلدهم الله وبقيت اقوالهم دستورا لبناء الناس ﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴿١٣﴾ ﴾ لقمان: ١٣ ،فعلى الانسان ان يتجه الى الله منتفعا مما ذكره له سبحانه ،وان يعرف ان الله اوجب عليه الايمان به، والالتزام بالتشريعات السماوية ،واصلاح حال الامة ،فاذا ترك الطريق الى الله اجرى الله السنة الالهية عليه وعلى المجتمع ،بنزول العذاب الاليم كما حدث للأقوام السابقة، والقران صريح بتوثيق الوان من العذاب ،وما الطوفان الا خير دليل على ذلك.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم ،وافضل الصلاة والسلام على محمد واله اجمعين، وبعد..

التاريخ سجل معطاء يقدم لنا خلاصة تجارب الاولين ويرفدنا دوما بالعبرة ،ونظرا لأهميته فقد نال حظا وافيا في القران الكريم ،الذي تكفل بنقل اخبار الاولين بأجمل اسلوب واصدق توثيق ،فقد اخبرنا سبحانه عن معاناة الانبياء لإقناع اممهم بترك العقائد البالية، وامتدح لنا شخصيات تجسدت فيها كل القيم والاخلاق ،فعبر عن ذلك الشخص بانه امة لما يحمله من محتوى رفيع وسام ،كما نقل لنا سبحانه ضلالة امة باسرها ،انعم عليها سبحانه، فكفرت بأنعمه، فعبر عن تلك الامة بالقرية ، وذا تصفحت القران الكريم وجدت اخبارا كثيرة عن طغيان الملوك وانحراف الناس، وقتلهم الانبياء والاوصياء والمصلحين، وتفشي الخرافات والاساطير ،وانحراف الفكر عن الجادة السوية، وكل هذا لا يعني ان القران ركز في توثيقه بعرض الجوانب السلبية فقط بل تطرق الى امور تاريخية اخرى ،منها الحقائق العلمية التي تعد دليلا وبرهانا على وجود الله سبحانه، ولكثرة ما وثق القران من امور تاريخية ،فقد جردت سور القران الكريم وآياته التي تضمنت الامور التاريخية ما استطعت فكان البحث بمبحثين ،الاول تضمن جرد وتصنيف للآيات التي ضمت الحوادث التاريخية التي رافقت مسيرة الانبياء، ولم يركز المبحث على ذكر الآيات التي سردت قصص الانبياء، بل ما ذكره القران من معلومات تعد كوثائق تاريخية عنهم وعن اممهم كنسبهم

وصفاتهم واعدادهم وكتبهم والمعتقدات السائدة في زمانهم ،ومن جهة اخرى ذكر الاسلوب القرآني في عرض قصصهم ،ونظرا لكثرة الآيات المباركة التي ذكرتهم، لم يتسع المجال لشرح تلك الآيات، اما المبحث الثاني فتضمن اهم الحوادث التي وثقها القران من فترة خلق السماوات والارض الى فترة الطوفان ،وتضمن شرحا موجزا لتلك الفترات.

المبحث الاول/ ما وثق القران في الانبياء(عليهم السلام) واممهم يتضمن المبحث جرد الآيات المتعلقة بالأنبياء(ع) واممهم فقط ،ويركز على الظروف التي رافقت دعوتهم، ولم يركز على ذكر القصص القرآنية ،بل ما وثقة القران من امور متعلقة بنسب الانبياء ،ومعتقدات الناس، واسلوب القران في التوثيق التاريخي.

ذكر نسب الانبياء (عليهم السلام)

نقل الله الانبياء(ع) من الاصلاب الطاهرة ،ووثق لنا نسبهم ليتسنى لنا معرفتهم ومعرفة الفترات الزمنية التي بعثوا فيها، ولتظهر لنا الكرامات التي خص بها بعض الانبياء الذين لم تكن لهم ذرية، فوهبهم سبحانه ذلك بعد ان كانت نسائهم عقيمات، وبلغ منهم الكبر ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ آل عمران:٣٩ ،وكان هذا بعد ان طلب (عليه السلام)من الله الذرية فنادته الملائكة ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ مريم: ٧ ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ الأنعام: ٨٤ – ٨٧ ووثق القران ابناء ابراهيم(عليه السلام) ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾ العنكبوت: ٢٧، ووثق القران رجوع يوسف في النسب الى ابراهيـــــم(عليهم السلام)﴿ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ ﴾ يوسف: ٣٨ ، ونعمة الذرية الصالحة كانت محل شكر ابراهيم(عليه السلام) ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ ﴾ إبراهيم: ٣٩

صفات الانبياء

بعد ذكر طهارة مولد الانبياء(ع)، وثق القران ما انمازوا به من الصفات والخصال الحميدة التي اسروا بها قلوب الناس، فمنهم من اعطاه الله الحكمة والنبوة في صغره، ومنهم من مَن عليه بالملك وكان شاكرا للنعمة، واثنى سبحانه على ابراهيم (عليه السلام)لكثرة رجوعه الى الله، ووصف بعضهم بالحلم ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ مريم: ١٢ ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ النساء: ٥٤ ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ النحل: ١٢٠ – ١٢٢ ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ

مُّنِيبٌ ﴾ هـــــــود: ٧٥﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ ص: ٣٠﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾ ص: ٤٥ – ٤٨.

عدد الانبياء

تتجلى الرحمة الالهية في ابهى صورها من خلال ارسال الله سبحانه الانبياء لتعليم الامم والسير بهم في جادة الصواب؛ وليكونوا حلقة الوصل مع ربهم ،ولذا ارسل الله لكل امة نبي منها فزاد من ارسل على(١٢٥)الف نبي ورسول ،وثق القران منهم ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ چ النساء: ١٦٣ – ١٦٤، أن عدد الأنبياء الذين صرح القرآن بأسمائهم هو (٢٦) نبي فقط هم: آدم . نوح . إدريس . صالح . هود . إبراهيم . إسماعيل . إسحق . يوسف . لوط . يعقوب . موسى . هارون . زكريا. شعيب . يحيى . عيسى . داود. سليمان . إلياس . اليسع . ذوالكفل . أيوب . يونس . عزير . ومحمّد (عليهم الصلاة والسلام)، ولكن هناك أنبياء آخرون أشار إليهم القرآن وإن لم يذكر أسماءهم صراحة مثل «أشموئيل او حزقيل» الذي ورد ذكـــــره في الآية (٢٤٨) من سورة «البقرة» والنّبي «أرميا» الوارد في الآية (٢٥٩ من سورة البقرة)، واكد سبحانه انه قطع الحجة على الناس﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ الإسراء: ١٥ ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ النساء: ١٦٥، وبين سبحانه ان عددا منهم كان هو المفضـــــــــــــل عنده ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ ﴾ البقرة: ٢٥٣، ومن المفضلين اولي العزم﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ الأحقاف: ٣٥

اسلوب القران في توثيق قصص الانبياء

توثيق قصص الانبياء شغل حيز كبير في القران، وتعددت الاساليب في ذكر تلك القصص، فقد استغرقت قصة موسى(عليه السلام) (١١اية)(من ١٥–٢٥)من سورة النازعات،وفي بعض السور القرآنية يستغرق التوثيق التاريخي جل السورة كما في سورة يوسف وسورة نوح، وفي بعض الآيات يفصل سبحانه الاحداث التي دارت بين الانبياء وقومهم كما في سورة هود، حيث استغرق التوثيق للقصة من الاية١٩ الى الاية٩٧،كما وثقت السور التسلسل الزمني لقصصهم كما في سورة الانبياء الآيات(١٧–٢٦، ٣٠–٣٨ ، ٤١–٤٥ ،٤٥–٤٨) وفي سورة الصافات الآيات(٧٥–٨٢ ،٨٣–١١٣ ،١١٤–١٢٢ ،١٢٣–١٣٢ –١٣٢ –١٣٨ ،١٤٨–١٨٩)،وقد تكررت قصة ابراهيم مع لوط (عليهم السلام)كما في سورة العنكبوت وغيرها(١٦–٣٥)، وذكر القران اكثر من قصة لنبي واحد في ايتين ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً

فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ النساء: ١٥٣ – ١٥٤ ، والمتمعن في القران يلاحظ الاهمية البالغة التي اولاها القران للنبي موسى(عليه السلام) فقد ذكره في (٣٢ سورة) ، ووردت كلمة موسى (١٣٦ مرة) وذكر القران عيسى(عليه السلام) (٢٥ مرة)،ويمكننا القول ان هذا التكرار له حكمة، ففيها ابراز لجهودهم الجبارة من اجل نشر الدين، ومواجهتهم لأطغى حكام العالم، حيث وصل الامر بفرعون ان قال چ **أنا ربكم الأعلى** چ النازعات : ٢ ،كما لا يخفى لما للديانة اليهودية والنصرانية من انتشار واسع في العالم، وفي تكرار القصة الحصول على المزيد من الحكمة والعبرة ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ يوسف: ١١١ وانفرد عيسى(عليه السلام) بولادة كانت مثار ذهول الناس، فكانت ولادة فيها العبرة العظيمة، وبيان لقدرة الله سبحانه﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ آل عمران: ٥٩ ،ومن اساليب التوثيق القرآني ان يذكر الله القصة من دون ذكر لاسم النبي ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ البروج: ٤ – ٨،كما وثق القران الكريم الحوار الذي دار بين الانبياء واممهم واسلوب الانبياء في ادارة النقاش، كالحوار الذي دار بين موسى وفرعون والملأ والسحرة، واصحاب موسى (ونلاحظ تكرار كلمة قال) في سورة الشعراء الآية(١٠-٦٦)والحوار بين ابراهيم وابية وقومه في نفس السورة(٧٠-٨٩)ثم ذكرت السورة حوار نوح(عليه السلام) مع قومه، وكلام نوح مع ربه الآيات(١٠٥-١٢٠)وحوار هود (عليه السلام)وباقي الانبياء الآيات (١٢٣-١٩٠)، ومن اساليب القران في التوثيق التاريخي انه يدخل الى القصة القرآنية من احد فتراتها الزمنية، فمثلا في سورة طه قص علينا سبحانه قصة موسى(عليه السلام) من خروج موسى واهله من شعيب(عليه السلام)، ثم قص علينا القصة ومن ضمنها قصة ولادة موسى وباقي تفصيلات القصة، وتوقف التوثيق عند حرق موسى(عليه السلام) لعجل السامري، ودار ذلك من الآية (٩ الى الاية٩٧) ووثق القران براءة السيدة مريم من ادعاءات اليهود، وبين حقيقة ما جرى في سورة اسماها سورة مريم تيمنا بها، وقد استغرق التوثيق في السورة (١٩)اية ،من الآية(١٦-٣٤) ووثق القران الكريم العذاب النازل على الامم التي كذبت انبيائها، فكانت الصيحة عذاب قوم النبي صالح وشعيب(عليهم السلام)الآية(٦٧و٩٤سورةهود)،ولوطا لصيحة مع قلب القرى ومطر الحجارة (الحجر :٧٣)وعبر سبحانه عن هذا العذاب بالرجفة لهذه الاقوام كما في(الاعراف٧٨و٩١و١٥٥- والعنكبوت٣٧) عبر ايضا عن عذاب قوم شعيب بعذاب يوم بالظلة(الشعراء: ١٨٩) ووثق جملة من الوان العذاب في اية واحدة ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ ﴾ العنكبوت: ٤٠ ،ووثق القران نجاة قوم يونس من العذاب لإيمانهم بعد ان راوا امارات العذاب كما ورد في سورة(يونس ٩٨).

قتل الأنبياء (عليهم السلام)

قتل الانبياء من اعظم الجرائم التي وسمت التاريخ اليهودي، والتي كانت السبب في ان يميت الله قلوبهم، ويجعلهم لا يفقهون ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾ البقرة: ٦١﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ البقرة: ٨٧،وبلغت بهم الوقاحة التباهي بقتل عيسى(عليه السلام)﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ النساء: ١٥٧ -١٥٨ ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ النساء: ١٥٥،ووثق القران من توفي من الانبياء ولم يقتل ومنهم داود وسليمان (عليهم السلام)﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى ﴾ البقرة: ١٣٣ ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ سبأ: ١٤،ويمكننا القول ان طريق الهداية بحاجة الى تضحيات قد تصل الى بذل النفس في سبيل الوصول الى الهدف، كما حدث للأنبياء، ويمكننا ان نأخذ عبرة ودرس فنوقر العظماء ،ونعينهم على نشر الدعوة، وضرب لنا الإمام علي(عليه السلام)اروع مثال عندما ضحى بنفسه وبات في فراش النبي(صلى الله عليه واله) ليلة التآمر عليه لقتله.

من عاد الى الحياة بعد الموت

القـــــرآن الكريم كتاب هداية هدفه اقناع الناس واخراجهم من الظلمات واتخذ اساليب متنوعة للإقناع منها المعجزات، وليرد على المشككين بالمعاد؛ امات عزير او(ارميـــــــا) النبي واعاده للحياة كي يعتبروا، واعاد لليهود المقتول ليكشف حقيقة القاتل ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ﴾ البقرة: ٢٥٩،﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ البقرة: ٧٣ ،واعاد الله قوم موسى بعد ان طلبوا رؤية الله﴿ ثُمَّ بَعَثْنَـٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ البقرة: ٥٦.ويمكننا القول ان اعادة الحياة لمن مات يقطع الشك في انكار المعاد.

الكتب السماوية

قرن الله دعوة الانبياء بالكتب السماوية لتكون منهاجا ودستورا للأمم، تجد فيها روح الدعوة وجوهرها ،فهي نور وهداية يستنير بها المؤمنون، ومع ذلك وثق القران اختلاف الناس في كتبهم وتحريفهم لها ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ ﴾ البقرة: ٢١٣﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَـٰذَا فَخُذُوهُ

وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ ﴾ المائدة ٤١﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ آل عمران: ٢٣ ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ البقرة: - ٩١﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ ﴾ الأنعام: ٩١ - ٩٢﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ الأنعام: ١٥٤ -١٥٥﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ ﴾ الأعراف: ١٥٤ ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ الأحقاف: ١٢﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ طه: ١٣٣﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ الأعلى: ١٨ - ١٩،ويمكننا القول ان نعم الله عظيمة على الانسان، فلم يكتف سبحانه وتعالى بإرسال الانبياء، بل اردفهم بكتب سماوية ،تكون دستورا لحياتهم، فيها العبرة والعضة، وفيها كل ما يصلح دنياهم واخرتهم.

الافكار والمعتقدات

السائد في اغلب المجتمعات الانسانية انتشار عقيدة الشرك بالله بالرغم من بعثة الانبياء المتكررة، الا انها بقت ولم تزل، فالمشرك يشكل على معبود لا يراه ولا يكلمه ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ البقرة: ١١٨،ومن مظاهر الشرك السائدة اتخاذ بعضهم شركاء لله او اتخاذهم اربابا ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ ﴾ المائدة ١٧﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ ۚ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ ﴾ النساء: ١٧١ ، والقى البعض وزر شركه على الله﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ ﴾ الأنعام: ١٤٨ ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ الأعراف: ٢٨ ، وكان انكار المعاد سائدا لديهم ﴿ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ الأنعام: ٢٩،وكانت لديهم معتقدات تتعلق بالحيوانات ولمن تكون ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ الأنعام:﴿ وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا

وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ الأنعام: ١٣٩، وغيرها من المعتقدات، كما في سورة يونس الآيات(١٨,٦٨)وسورة سبا(٧,٣٤,٣٥)

الاشراك بالله واسماء الاصنام

وثق القران ما يعبده المشرك من دون الله ،فهو تارة يعبد الملائكة او الجن وتارة اخرى يعبد اصناما صنعها ووضع لها اسماء ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴾ النساء: ١١٧ ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ الأنعام: ١٠٠ ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ نوح: ٢٣ ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ النجم: ١٩ - ٢٠ ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ الزمر: ٣ ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ الصافات: ١٢٥

توثيق الرابطة العشائرية

ارسل سبحانه الانبياء لأقوامهم لما تربطه بهم من رابطة النسب والدم التي كانت لها حظا وافيا في التعاملات والعلاقات الاجتماعية، فالتوافق في اللغة والعشيرة يكون اقرب لنفوس الناس وهذا ما وثقه القران ﴿ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ ۖ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ هود: ٩١ - ٩٢ ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ الأعراف: ٦٥ ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴾ هود: ٥٠وهكذا كانت السنة الالهية في الدعوة تبتدأ بدعوة العشيرة كما خاطب سبحانه نبيه محمد(ص) ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ الشعراء: ٢١٤

الاتجاه المادي لليهود

المتتبع لأخبار اليهود يجد ان الاتجاه المادي ملازم لهم ،وقد وثق القران الكريم ذلك فهم ملوا من الطعام الذي انزله الله لهم وطلبوا غيره، وكانوا احرص الناس على العيش في الدنيا ولو تحت طائلة الظلم والهوان ،كما ان مقياس العزة والمكانة يعتمد على المال ،واوضح مثال جاء به القران لماديتهم انهم وبعد انقاذهم من فرعون قابلوا تلك النعمة بالطلب من موسى ان يصنع لهم صنما لعبادته ،لانهم استحسنوا هذه الفكرة، وغير تلك الدلائل التي وثق القران منها الكثير ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ﴾ البقرة: ٦١ ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ البقرة: ٩٦ ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ ﴾ الأعراف١٣٨ ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ

طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ﴾ البقرة: ٢٤٧ ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ ﴾ البقرة: ٢٤٩ ومن مصاديق توجهاتهم المادية ما وثقه القران عنهم في الآية(٥٥ من سورة البقرة والآية ١٥٣)حيث ارادوا رؤية الله جهرة لتعلقهم بالماديات وعدم ايمانهم بالأمور الغيبية، ولذلك صنعوا عجلا كما في الآية(١٤٨ الاعراف والاية٨٨ طه)وعكفوا على عبادته كما في الآية(٩١ طه).

عهود بني اسرائيل

ومن الصفات الاخرى التي وثقها القران سمة نقض العهود التي وردت في اكثر من اية﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ البقرة: ٨٣،ثم ذكرت الآية ٨٤ باقي العهود ووثقت الآية ٨٥ نقض تلك العهود الا فداء الاسرى وذكرت سورة المائدة تلك العهود في الآية(١٢)،واكدت آيات اخرى نقض العهود ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ آل عمـــــــــران: ١٨٧ ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ ﴾المائدة١٢ ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ ﴾ المائدة: ٧

الحواريون

سدد الله سجانه الانبياء بمجموعة صالحة تناصرهم وتتحمل معهم اعباء نشر الدعوة، واختص الله سبحانه عيسى بثلة صالحة اطلق عليهم اسم الحواريين ،عبر عنهم سبحانه بانهم انصار الله، واختصهم بإجابة دعوتهم فانزل عليهم مائدة من السماء﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ آل عمران: ٥٢ - ٥٣ ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ المائدة: ١١٢﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴾ الصف: ١٤

التنازع الطائفي بين اليهود والنصارى

التنازع والتخاصم الطائفي بين اليهود والنصارى هو نتيجة لعدم الالتزام بما جاء به الانبياء، فكل منهم يرى انه على الحق ﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ البقرة: ١٣٥﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ المائدة: ١٤ ، ووثق القرآن كره اليهود للإسلام والمسلمين

وقرب النصارى منهم﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ المائدة: ٨٢،وقدم القران وثيقة تاريخية رد بها ادعاءات اليهود والنصارى﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ آل عمران:٦٥-٦٧

ذكر التشريع للأمم السابقة

الدعوة الى الله تشمل جوانب متعددة، فمنها ما يتعلق بالعقائد، ومنها ما يتعلق بالتشريع الذي ينظم علاقة الفرد بربه والناس ،وقد ذكر القران جملة من تلك التشريعات﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ البقرة: ١٨٣﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُواْ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ آل عمران: ٩٣﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾ النساء: ١٦٠﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ الأنعام:١٤٦﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ۖ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ النحل: ١١٨

معرفة اهل الكتاب للنبي (صلى الله عليه واله) واسمه

بشر الانبياء اممهم بنبي اخر الزمان، ووجوب الايمان به، فقد وثق القران بشارة عيسى (عليه السلام)﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ الصف: ٦، واخبر سبحانه ان اسم النبي مكتوبا في الكتب السماوية﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ الأعراف: ١٥٧، واخبر الله ان اهل الكتاب يعرفونه باسمه وصفاته ومكان خروجه ،فهم يعرفونه كما يعرف الاب ابنه ،وهل يصعب على الاب معرفة ابنه؟ ولكنهم مع ذلك استكبروا وانصرفوا عن الاذعان الى الحق ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ البقرة:١٤٦

توثيق السيرة النبوية

وثـــــق القرآن الكريم احداث جمة من السيرة النبوية، ومنها على سبيل المثال سورة الانفال التي تدور وبشكل اساس حول معركة بدر، وما دار فيها من احداث، وسورة التوبة التي استهلت بأمره سبحانه بنقض الصلح مع المشركين، الذين لم يحترموا العهد مع النبي(صلى الله عليه واله)، ووثقت السورة احترام المسلمين الاشهر الحرم، ثم وثقت السورة اهمية المسجد الحرام والهجرة النبوية ،كما تناولت معركة حنين وتبوك والمنافقين، والحث على القتال وغيرها من موارد السيرة، وتناولت سور عديدة السيرة النبوية ،واختلفت مواضيعها كسورة المائدة والزخرف والاحزاب والنور وغيرها، واصبح القران احد اهم مصادر توثيق التاريخ الاسلامي؛ لما يحتويه من كم هائل من الآيات التي تناولت حياة النبي (صلى الله عليه واله) وسيرته.

ذكر ال البيت (عليهم السلام)

وثق القران منزلة ال البيت، ومن هم ووجوب مودتهم ،كما وثق تنصيب النبي(صلى الله عليه واله)لخليفته، وترك القران المجال للسنة النبوية بيان كل تلك التفاصيل ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ المائدة: ٣ ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ المائدة: ٥٥ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ المائدة: ٦٧ ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ آل عمران: ٦١ ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ الإنسان: ٨ – ١٠،وهذه المنزلة الرفيعة لم يحصل عليها ابناء الانبياء ،فوثق القران انحرافهم، فقد عصى ابن نوح ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ هود: ٤٥ – ٤٦،اما ابناء يعقوب فقد ارادوا قتل يوسف (عليه السلام)،ووصفوا النبي بما لا يجوز ﴿ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴾ يوسف: ٨ – ٩ ،وقارن سبحانه بين زوجة نوح ولوط(عليهم السلام) مع زوجة فرعون المؤمنة ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ التحريم: ١٠ – ١١

التوثيق العددي

وظف القران الكريم لغة الارقام ليبين لنا مجموعة من الحقائق بعضها اشكل معرفته عند الناس كما في سورة الكهف، وبينة لغة الارقام معلومات عن اعداد الاسباط وميقات موسى واعداد الملائكة وغيرها ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾

الأعراف: ١٦٠ ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ الأعراف: ١٤٢ ﴿ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ آل عمران: ١٢٥ ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ﴾ هود: ٦٥ ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ يوسف: ٤٧ - ٤٨ ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۗ ﴾ المائدة: ٢٦ ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ العنكبوت: ١٤ ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ الكهف: ٢٢ ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴾ الكهف: ٢٥

اسماء بعض الشخصيات

وثق القران اسماء لشخصيات مهمة عاصرت الانبياء، كطالوت وجالوت وهامان وقارون وازر وزيد ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ﴾ الأنعام: ٧٤ ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾ الأحزاب: ٣٧ووثق كنية البعض ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ المسد: ١ ،ووثق لقب البعض ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ ﴾ الكهف: ٨٣، ولم يذكر بعضهم البته احتقار ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ ﴾ البقرة: ٢٥٨ ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ الأعراف: ١٧٥ ،واقتضت الحكمة الالهي بعدم ذكر اسم البعض كالنبي عزير(عليه السلام)،كما في سورة البقرة: ٢٥٩ ،او النبي اشموئيل(عليه السلام) (البقرة :٢٤٨)

وثق القران وجود مخلوقات لم يستطع العلم الحديث ايجادها

عجز العلماء عن معرفة ماهيه قوم ياجوج وماجوج ومحل سكناهم، ولم يستطع العلم بتقدمه المذهل ايجاد مكان سدهم ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ الأنبياء: ٩٦ ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ الكهف: ٩٣ - ٩٤

توثيق اديان الجن

الايمان بالجن من اركان الايمان بالغيب فمن لم يؤمن بشيء ذكره القران فقد انكر حقيقة طالما تحدث عنها القران ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى

ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ الأحقاف: ٢٩ –٣٢ ﴿ قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ﴾ الجن: ١ – ٢،توثق الآيات دين دينهم وافتتانهم بالقران الكريم، وانهم مبتلون بالمسائل العقائدية.

المبحث الثاني : توثيق قصة بداية الخلق

قدم القران الكريم وثائق تاريخية لم يستطع احد ان يصل الى بعدها الزمني الذي يصل الى اول ما خلقه سبحانه وبالرغم من انه سبحانه اشار الى الخطوط العريضة لتلك الحوادث المتناهية في القدم لم تستطع عقول العلماء الوصول الى تفسير تلك الامور فلم يستطع العقل البشري الناقص الوصول الى معرفة حقيقة العرش وكونه على الماء وما نوع هذا الماء وما هي الخطوات الدقيقة في خلق المخلوقات ،وانماز التوثيق القرآني التاريخي بدقة المعلومات ،وبعدها عن الخرافة والاساطير التي تغلغلت لأغلب الكتب ،وفي هذا المبحث سأتطرق الى قصة ومراحل الخلق وشيء من الشرح لها منطلقا بكلام عن موجد كل شيء الخالق العظيم، ومنتهيا بذكر حادثة الطوفان وما رافقها.

الله الخالق

الله خالق كل شيء وصانعه ،ولا يصح الكلام عن الخلق دون ذكر من خلقه ،وتحدثت الآيات كثيرا عن الله منها ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٣ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ الحديد: ٣– ٤،الوصف هنا بـ (الأوّل والآخر) تعبير رائع عن أزليّته وأبديّته تعالى، لأنّنا نعلم أنّه وجود لا متناهي وأنّه (واجب الوجود) أي أنّ وجوده من نفس ذاته، وليس خارجاً عنه حتّى تكون له بداية ونهاية، وبناءً على هذا فإنّه كان من الأزل وسيبقى إلى الأبد. إنّه بداية عالم الوجود، وهو الذي سيبقى بعد فناء العالم أيضاً. وبناءً على هذا فإنّ التعبير بـ (الأوّل والآخر) ليس له زمان خاصّ أبداً، وليس فيه إشارة إلى مدّة زمنية معيّنة. والوصف بـ (الظاهر والباطن) هو تعبير آخر عن الإحاطة الوجودية . أي وجود الله . بالنسبة لجميع الموجودات، أي أنّه أظهر من كلّ شيء لأنّ آثاره شملت جميع مخلوقاته في كلّ مكان، وهو خفيّ أكثر من كلّ شيء أيضاً لأنّ كنه ذاته لم يتّضح لأحد.[١]

خلق السموات والارض

تحدثت الآيات كثيرا عن خلق السماوات والارض وعن مراحل هذا الخلق﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ ﴾ هود:٧، أي خلقهما وما فيهما ،أو ما في جهتي العلو والسفل وجمع السموات دون الأرض لاختلاف العلويات بالأصل والذات دون السفليات . { وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الماء } قبل خلقهما لم يكن حائل بينهما لأنه كان موضوعاً على متن الماء ، واستدل به على إمكان الخلاء وأن الماء أول حادث بعد العرش من أجرام هذا العالم، وقيل كان الماء على متن الريح، [٢] وعن الامام الرضا (عليه

السلام): ان الله تعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق السماوات والارض، فكانت الملائكة تستدل بأنفسها وبالعرش والماء على الله تعالى ، ثم جعل عرشه على الماء؛ ليظهر بذلك قدرته للملائكة فتعلم انه على كل شيء قدير ، ثم رفع العرش بقدرته ونقله فجعلـــــــــه فوق السماوات السبع، ثم خلق السموات السبع والارض في ستة ايام، وهو مستول على عرشه، وكان قادرا على ان يخلقهـــــــــا في طرفة عين ،ولكنه عز وجل خلقها في ستة ايام؛ ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شيء فيستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى مرة بعد مرة [٣]،اما عن عدد السماوات ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ البقرة: ٢٩،أي: قصد إلى السماء، والاستواء هاهنا تَضَمَّن معنى القصد والإقبال؛ لأنه عدي بالى { فَسَوَّاهُنَّ } أي: فخلق السماء سبعًا، والسماء هاهنا اسم جنس، فلهذا قال: فَسَوَّاهُنَّ ، { وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } أي: وعلمه محيط بجميع ما خلق ، كما قال: { أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ } [الملك: ١٤] وتفصيل هذه الآية في سورة فصلت ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ فصلت: ٩ –١٢، واستوى إلى السماء " يفيد انه خلق السماء بعد خلق الارض وخلق الاقوات فيها، ولا ينافي ذلك قوله " أأنتم اشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها " إلى قوله (والارض بعد ذلك دحاها) لان ذلك يفيد أن الارض كانت مخلوقة غير مدحوة، فلما خلق الله السماء دحا بعد ذلك الارض فبسطها، وإنما جعل الله السموات أولا دخانا، ثم سبع سموات طباقا، ثم زينها بالمصابيح، لما في ذلك من الدلالة على أن صانعها وخالقها ومدبرها ليس كمثله شيء من الموجودات، غني عن كل شيء سواه، وإن كل ما سواه يحتاج اليه من حيث انه قادر لنفسه لا يعجزه شيء، عالم لنفسه لا يخفى عليه شيء و (الدخان) جسم لطيف مظلم، فالله تعالى خلق السموات اولا دخانا، ثم نقلها إلى حال السماء من الكثافة، والالتئام لما في ذلك من الاعتبار واللطف لخلقه، وقوله ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ فصلت: ١١ ،قال ابن عباس أتت السماء بما فيها من الشمس والقمر والنجوم، وأتت الارض بما فيها من الانهار والاشجار والثمار، وليس هناك أمر بالقول على الحقيقة ولا إطاعة،[٤] وفي هذه الآيات من سورة فصلت دلالة على أنه تعالى ابتدأ بخلق الأرض أولا، ثم خلق السماوات سبعًا، وهذا شأن البناء أن يبدأ بعمارة أسافله ثم أعاليه بعد ذلك، ،[٥]وفي اية اخرى ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ الأعراف: ٥٤، يقول تعالى مبينا أنه الرب المعبود وحده لا شريك له: { إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضَ } وما فيهما على عظمهما وسعتهما، وإحكامهما، وإتقانهما، وبديع خلقهما. { فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ } أولها يوم الأحد، وآخرها يوم الجمعة، فلما قضاهما وأودع فيهما من أمره ما أودع { اسْتَوَى } تبارك وتعالى { عَلَى الْعَرْشِ } العظيم الذي يسع السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما، استوى استواء يليق بجلاله وعظمته وسلطانه، فاستوى على العرش، واحتوى على الملك، ودبر الممالك، وأجـــــــــرى عليهم أحكامه

الكونية، وأحكامـــــــه الدينية، ولهذا قال: { يُغْشِي اللَّيْلَ } المظلم { النَّهَارَ } المضيء، فيظلم ما على وجه الأرض، ويسكن الآدميون، وتأوى المخلوقات إلى مساكنها، ويستريحون من التعب، والذهاب والإياب الذي حصل لهم في النهار[٦]،اما نظرية انفصال السماء عن الارض ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ الأنبياء: ٣٠ – ٣١،للعلماء في معنى هذه الآية أقوال أشهرها : أن معنى { كَانَتَا رَتْقاً } أن السماء كانت صماء لا ينزل منها مطر ، وأن الأرض كانت لا يخرج منها نبات ، ففتق الله – تعالى – السماء بأن جعل المطر ينزل منها ، وفتق الأرض بأن جعل النبات يخرج منها . وهذا التفسير منسوب إلى ابن عباس ، فقد سئل عن ذلك فقال : كانت السموات رتقا لا تمطر ، وكانت الأرض رتقا لا تنبت ، فلما خلق – سبحانه – للأرض أهلا ، فتق هذه بالمطر ، وفتق هذه بالنبات ،عن أبى جعفر عليه السلام قال " كانتا رتقا " يعني : كانت السماء رتقا لا تنزل المطر وكانت الارض رتقا لا تنبت الحب ، فلما خلق الله تبارك وتعالى الخلق وبث فيهما من كل دابة فتق السماء بالمطر ، والارض بنبات الحب [٧]،ومنهم من يرى أن المعنى : كانت السموات والأرض متلاصقتين كالشيء الواحد ، ففتقهما الله – تعالى – بأن فصل بينهما ، فرفع السماء إلى مكانها ، وأبقـــــــى الأرض في مقرها ، وفصل بينهما بالهواء ، قال قتادة قوله { كَانَتَا رَتْقاً } يعنى أنهمـــــا كانا شيئا واحداً ففصل الله بينهما بالهواء ، ومنهم من يرى أن معنى " كانتا رتقا " أن السموات السبع كانت متلاصقة بعضها ببعض ففتقها الله تعالى بأن جعلها سبع سموات منفصلة ، والأرضون كانت كذلك رتقا ، ففصل الله – تعالى – بينها وجعلها سبعا ، قال مجاهد : كانت السموات طبقة واحدة مؤتلفة ، ففتقها فجعلها سبع سموات ، وكذلك الأرضين كانت طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبعا " ، وقد رجح بعض العلماء المعنى الأول فقال ما ملخصه : كونهما " كانتا رتقا " بمعنى أن السماء لا ينزل منها مطر ، والأرض لا تنبت ، ففتق سبحانه السماء بالمطر والأرض بالنبات ، هو الراجح وتدل عليه قرائن من كتاب الله تعالى منها أن قوله تعالى { أَوَلَمْ يَرَ الذين كفروا . . } يدل على أنهم رأوا ذلك لأن الأظهر في رأى أنها بصرية ، والذى يرونه بأبصارهم هو أن السماء تكون لا ينزل منها مطر ، والأرض لا نبات فيها . فيشاهدون بأبصارهم نزول المطر من السماء ، وخروج النبات من الأرض . ومنها : أنه – سبحانه – أتبع ذلك بقوله { وَجَعَلْنَا مِنَ المآء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ } والظاهر اتصال هذا الكلام بما قبله ، أي وجعلنا من الماء الذى أنزلناه بفتقنا السماء ، وأنبتنا به أنواع النبات بفتقنا الأرض ، كل شيء حي ، ومنها : أن هذا المعنى جاء موضحا في آيات أخرى ، كقوله تعالى { والسماء ذَاتِ الرجع والأرض ذَاتِ الصدع } والمراد بالرجع : نزول المطر من السماء تارة بعد أخرى ، والمراد بالصدع : انشقاق الأرض عن النبات ، واختار هذا القول ابن جرير وابن عطية والفخر الرازي ، فإن قيل : هذا الوجه مرجوح ، لأن المطر لا ينزل من السموات ، بل من سماء واحدة وهى سماء الدنيا؟ قلنا : إنما أطلق عليه لفظ الجمع وجعلنا في الأرض طرقا واسعة ، ومنافذ متعددة ، لعلهم بذلك يهتدون ويتوصلون إلى الأماكن التي يريدون الوصول إليها . ويعلمون أن الذى وهبهم كل هذه النعم ، هو الله تعالى الذى يجب أن يخلصوا له العبادة والطاعة .{ وَجَعَلْنَا السمآء سَقْفاً مَّحْفُوظاً وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ } أي وجعلنا السماء سقفا للأرض كما يكون السقف للبيت ، وجعلناه محفوظا من السقوط ومن التشقق ، ومن كل شيطان رجيم

،وهم – أي المشركون – عن آياتها الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا وعلمنا ،معرضون ذاهلون ، لا يتعظون ولا يتذكرون ، ومن الآيات الدالة على حفظ السماء من السقوط ، قوله تعالى ﴿ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ الحج: ٦٥ ،ومن الآيات الدالة على حفظها من التشقق والتفطر قوله سبحانه [٨] ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴾ ق: ٦٦،وذكر سبحانه حقائق عن السماوات والارض ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴾ النازعات: ٢٧ – ٣١ « رفع سمكها » سقفها و ما ارتفع منها « فسواها » بلا شقوق و لا فطور و لا تفاوت و قيل سواها أحكمها و جعلها متصرفا للملائكة « و أغطش ليلها » أي أظلم ليلها عن ابن عباس و مجاهد و قتادة « و أخرج ضحيها » أي أبرز نهارها و إنما أضاف الليل و الضحى إلى السماء لأن منها منشأ الظلام و الضياء بغروب الشمس و طلوعها على ما دبرها الله عز و جل « و الأرض بعد ذلك دحاها » أي بعد خلق السماء بسطها من الدحو و هو البسط، قال ابن عباس إن الله تعالى دحا الأرض بعد السماء و إن كانت الأرض خلقت قبل السماء و كانت ربوة مجتمعة تحت الكعبة فبسطها ،و قال مجاهد و السدي معناه والأرض مع ذلك دحاها ، « أخرج منها » أي من الأرض « ماءها » و المعنى فجر الأنهار و البحار و العيون ،[٩] كما ذكر القران آيات عديدة حول خلق السماوات والارض ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۛ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ الفرقان: ٥٩﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ لقمان: ١٠﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ السجدة: ٤ - ٥﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴾ الرحمن: ٧

ما دار قبل خلق ادم

أمـــــر الله سبحانه وتعالى الملائكة بالسجود لادم (عليه السلام) تكريما لهذا المخلوق ،وعبر سبحانه عن ذلك بقوله﴿ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ ص: ٦٩ والملأ الأعلى أَرَادَ بِهِ : الملائكةَ ، واخْتُلِفَ في الشَّيْءِ الذي هُوَ اخْتِصَامُهُمْ فِيه؛ فقالت فرقةٌ : اختصامهم في شأن آدَمَ : كقولهم : { أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا } البقرة : ٣٠ ، وَيَدُلُّ على ذلك ما يأتي من الآياتِ ، وقالت فرقة : بل اختصَامُهم في الكفَّارَاتِ وَغَفْرِ الذُّنُوبِ ، ونحوه فإن العَبْدَ إذا فعل حسنَةً ، اختلفت الملائكةُ في قَدْرِ ثوابِهِ في ذلك ، حتى يَقْضِيَ اللَّهُ بما شاء ، وروي في هذا حديثٌ فَسَّرَهُ ابنُ فُورَكَ يتضمَّنُ أنَّ النبيَّ (صلى الله عليه واله) قالَ له ربُّهُ عزَّ وجلَّ في نومه : «أتَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأعلى؟ قُلْتُ : لاَ ، قَالَ : اختصموا في الْكَفَّارَاتِ والدَّرَجَاتِ.[١٠]

الخلق والتصوير

كرم سبحانه ادم (عليه السلام) وذريته اولا بحسن الخلقة والتصوير وثانيا بتسخير كل شيء لهم ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ التين: ٤، ثم بين سبحانه مراحل تكوين الخلقة البشرية ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ المؤمنون: ١٤،وبين سبحانه اصل خلق ادم ونفخ الروح فيه ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ الحجر: ٢٦ – ٢٩، أصل الصلصال تردد الصوت من الشيء اليابس قال تعالى: "من صلصال كالفخار" "من صلصال من حمإ مسنون" و الصلصلة بقية ماء سميت بذلك لحكاية صوت تحركه في المزادة و قيل: الصلصال المنتن من الطين من قولهم: صل اللحم. و قال: و الحمأة و الحمأ طين أسود منتن،: و قوله: من حمإ مسنون قيل: متغير و قوله: لم يتسنه معناه لم يتغير و قوله: "و لقد خلقنا الإنسان" إلخ المراد به بدء خلقة الإنسان بدليل قوله: ﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾ السجدة: ٨ ، فهو إخبار عن خلقة النوع و ظهوره في الأرض فإن خلق أول من خلق منهم و منه خلق الباقي خلق الجميع،و أصل آدم كان من تراب و ذلك قوله: "خلقه من تراب" ثم جعل التراب طينا و ذلك قوله: "و خلقته من طين" ثم ترك ذلك الطين حتى تغير و استرخى و ذلك قوله: "من حمإ مسنون" ثم ترك حتى جف و ذلك قوله: "من صلصال" [11]، وهذا المعنى ايضا في الآية ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ الرحمن: ١٤ – ١٥، { وَخَلَقَ الْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ } فيه خمسة أقاويل : أحدها : أنه لهب النار ، قاله ابن عباس . الثاني : خلط النار ، قاله أبو عبيدة . الثالث : أنه [اللهب] الأخضر والأصفر [والأحمر] الذي يعلو النار إذا أوقدت ويكون بينها وبين الدخان ، قاله مجاهد . الرابع : أنها النار المرسلة التي لا تمتنع ، الخامس : أنها النار المضطربة التي تذهب وتجيء ، وسمي مارجاً لاضطرابه وسرعة حركته ، وفي الجان المخلوق من مارج من نار قولان : أحدهما : أنه أبو الجن ، قاله أبو فروة يعقوب عن مجاهد . الثاني : أنه إبليس ، وهو قول مأثور ، وفي النار التي خلق من مارجها ثلاثة أقاويل : أحدها : أنها من النار الظاهرة بين الخلق ، قاله الأكثرون . الثاني : من نار تكون بين الجبال من دون السماء وهي كالكلة الرقيقة ، قاله الكلبي . الثالث : من نار دون الحجاب ومنها هذه الصواعق وترى خلق السماء منها ، قاله الفراء،[12]واكد سبحانه مادة خلق الانسان ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ ﴾ الأنعام:٢، ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍۭ ﴾ الصافات: ١١ ، واللازبُ: اللزِجُ الصُّلب، من حمأ مسنون – مُنْتِن. قال: وإنما كان حمأ مسنونًا بعد التراب. قال: فخلق منه آدم بيده، قال فمكث أربعين ليلة جسدًا ملقًى. فكان إبليس يأتيه فيضربه برجله فيُصَلصِل –أي فيصوّت– قال: فهو قول الله:(مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ) سورة الرحمن: ١٤ ،يقول: كالشيء المنفوخ الذي ليس بمُصْمت. قال: ثم يَدخل في فيه ويخرج من دُبُره، ويدخل من دُبُره ويخرج من فيه، ثم يقول: لست شيئًا –للصّلصَلة– ولشيء ما خُلقت! لئن سُلِّطتُ عليك لأهلكنك، ولئن سُلِّطتَ علي لأعصِيَنَّك. قال: فلما نفخ الله فيه من روحه، أتت النفخة من قبل رأسه، فجعل لا يجري شيء منها في جسده إلا صَار لحمًا ودمًا،

فلمـــــا انتهت النفخة إلى سُرّته، نظر إلى جسده، فأعجبه ما رأى من حسنه، فذهب لينهضَ فلم يقدرْ، فهو قول الله:(وَكَانَ الإنْسَانُ عَجُولا)سورة الإسراء: ١١،قال: ضَجِرًا لا صَبرَ له على سَرَّاء ولا ضرَّاء. قال: فلما تمت النفخة في جسده عطس، فقال:"الحمد لله ربّ العالمين" بإلهام من الله تعالى، فقال الله له: يرحمُك الله يا آدم،[١٣] وقيل اللازب الملتصق من الطين الحر الجيد، [١٤]، ثم بين سبحانه ان اصل الخلق من ماء ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ النور: ٤٥ ،أن أجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس الذي هو جنس الماء ، وذلك أنه هو الأصل وإن تخللت بينه وبينها وسائط ، قالوا : خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء ، والجنّ من نار خلقها منه ، وآدم من تراب خلقه منه ، فإن قلت : لم جاءت الأجناس الثلاثة على هذا الترتيب؟ قلت : قدم ما هو أعرق في القدرة وهو الماشي بغير آلة مشي من أرجل أو قوائم ، ثم الماشي على رجلين ، ثم الماشي على أربع : فإن قلت : لم سمي الزحف على البطن مشياً؟ قلت؛ على سبيل الاستعارة كما قالوا في الأمر المستمرّ : قد مشى هذا الأمر ، ويقال : فلان لا يتمشى له أمر ، ونحوه استعارة الشقة مكان الجحفلة ، والمشفر مكان الشفة ، ونحو ذلك أو على طريق المشاكلة لذكر الزاحف مع الماشين[١٥] ،وبعد ان بين لنا القران عظمة خلق السماوات والانسان وكل شيء لا يمكن لنا ان نسوق نظام الزواج والتكاثر لدى البشر على الله الذي خص هذا النظام لمخلوقاته ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ الأنعام: ١٠١،يعني : خالق السموات والأرض يعني مبدعهما ، وهو أن يبتدئ شيئاً لم يكن يعني ابتدعهما ولم يكونا شيئاً،[١٦] البديع الذي لا مثل له ، أو هو المنشئ لا على مثال ، وكلاهما في وصفه مستحق والواحد يستحيل له الوَلَدُ لاقتضائه البعضية ، والتوحيد ينافيه .[١٧]

قصة خلق ادم (عليه السلام)

بعد ان تطرقت الآيات لأصل خلق كل المخلوقات من الماء، وثق القران خلق ادم(عليه السلام) و تأكيد سفك الدماء من قبل ابناء هذا المخلوق، وقابلية هذا المخلوق على سرعة التعلم ، عداوة ابليس له ،وهذا ما نلمسه من الحوار بين الله سبحانه والملائكة ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ۖ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ البقرة: ٣٠ – ٣٨ ،اي واذكر –

أيها الرسول- للناس حين قال ربك للملائكة: إني جاعل في الأرض قومًا يخلف بعضهم بعضًا لعمارتها. قالت: يا ربَّنا علِّمْنا وأَرْشِدْنا ما الحكمة في خلق هؤلاء، مع أنَّ من شأنهم الإفساد في الأرض واراقة الدماء ظلما وعدوانًا ونحن طوع أمرك، ننزِّهك التنزيه اللائق بحمدك وجلالك، ونمجِّدك بكل صفات الكمال والجلال؟ قال الله لهم: إني أعلم ما لا تعلمون من الحكمة البالغة في خلقهم،[18]ووثق القران سبب عداوة ابليس لادم(عليه السلام) وحيلته لا خراجه من الجنة وما رافقه من هبوط ادم الى الارض﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ الأعراف: ١٢ -٢٤، وقيل كان إبليس من حَيٍّ من أحياء الملائكة يقال لهم"الحِنّ"، خُلقوا من نار السَّمُوم من بين الملائكة ،وكان اسمه الحارث، وكان خازنًا من خُزَّان الجنة،وخُلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحيّ، وخلقت الجنّ الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا ألهبت، وخُلق الإنسان من طين، فأوّل من سكن الأرضَ الجنُّ، فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضًا، فبعث الله إليهم إبليس في جند من الملائكة ،وهم هذا الحي الذين يقال لهم الحِن فقتلهم إبليس ومن معه حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال، فلما فعل إبليس ذلك اغترّ في نفسه، وقال:"قد صنعتُ شيئًا لم يصنعه أحد"! فاطَّلـــــع الله على ذلك من قلبه، ولم تطلع عليه الملائكة الذين كانوا معه، فقال الله للملائكة الذين معه:"إني جاعلٌ في الأرض خليفة"، فقالت الملائكة مجيبين له "أتجعلُ فيها من يُفسد فيها ويَسفِك الدماء،[19]ويمكننا القول ان التوثيق القرآني كفيل برد هذه الرواية ،فقد ورد في القران ان ابليس من الجن﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۚ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ الكهف: ٥٠،فلم تشر الآية المباركة لأي مخلوق باسم الحن، بل هي واضحة الدلالة على انه من الجن.

عالم الذر

اقترن خلق ادم(عليه السلام) بحادثة تاريخية مهمة هي شهادة جميع نسل ادم لله بالتوحيد، والآية المباركة عللت الحكمة من هذا الامر ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ الأعراف: ١٧٢،حين خُلق آدم(عليه السلام) ظهر أبناؤه على صورة الذّر

إلى آخر نسلِ له من البشر «وطبقاً لبعض الرّوايات ظَهرَ هذا الذّر أو الذرّات من طينة آدم نفسه» وكان لهذا الذرّ عقلٌ وشعور كافً للإستماع والخطاب والجواب، فخاطب الله سبحانه الذرّ قائلا (الستُ بربّكم)؟!... فَأجاب الذرّ جميعاً: (بلى شهدنا). ثمّ عاد هذا الذرّ «أو هذه الذرات» جميعاً إلى صُلب آدم «أو إلى طينته» ومن هنا فقد سُميَ بهذا العالم بعالم الذرّ[٢٠]،وعن الاصبغ بن نباتة عن علي (عليه السلام) قال : أتاه ابن الكواء فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن الله تبارك وتعالى هل كلم أحدا من ولد آدم قبل موسى(عليه السلام) ؟ فقال علي(عليه السلام): قد كلم الله جميع خلقه برهم وفاجرهم ، وردوا عليه الجواب ، فثقل ذلك على ابن الكوا ولم يعرفه ، فقال له : كيف كان ذلك يا أمير المؤمنين ؟ فقال له : أو ما تقرئ كتاب الله اذ يقول لنبيه : (واذ أخذ ربك....) فقد أسمعهم كلامه وردوا عليه الجواب كما تسمع في قول الله يا بن الكوا (قالوا بلى)، فقال لهم : انى انا الله لا اله الا انا وأنا الرحمن الرحيم ، فأقروا له بالطاعة والربوبية ، وميز الرسل والانبياء والاوصياء ، وأمر الخلق بطاعتهم، فأقروا بذلك في الميثاق ، فقالت الملائكة عند اقرارهم بذلك : شهدنا عليكم يا بنى آدم أن تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين.[٢١]

حوار ابليس مع الله سبحانه

ومن الحوارات التي دارت بين الله سبحانه وابليس، قبل نزوله للأرض﴿ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ النساء: ١١٨ – ١١٩،ومعناه ولاصدن النصيب المفروض الذي اتخذه من عبادك عن محجة الهدى إلى الضلال ،ومن الاسلام إلى الكفر " ولامنينهم " ومعناه أوهمهم انهم ينالون في الآخرة حظا لا زيغنهم بما أجعل في أنفسهم من الاماني عن طاعتك، وتوحيدك إلى طاعتي والشرك بي " ولا مرنهم فليبتكن اذان الانعام " يعني لا مرن النصيب المفروض من عبادك، بعبادة غيرك من الانداد والاوثان، ينسكوا له ويحرموا يحللوا ويشرعوا غير الذي شرعه الله لهم، فيتبعوني ويخالفوك، والتبتيك: القطع، والمراد في هذا الموضع قطع اذن البحيرة، ليعلم انها بحيرة، واراد الشيطان بذلك دعاء هم إلى البحيرة فيستجيبون له، ويعملون بها طاعة له، ولا مرنهم فليغيرن خلق الله " اختلفوا في معناه فقيل انه الاخصاء في البهائم، وقيل إنما هو تغيير دين الله الذي فطر الناس عليه في قوله: [٢٢] ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ الروم: ٣٠،كما وردت حوارات بينهما في آيات اخرى (الآية: ١٤ الاعراف ،الاية:٣٦ الحجر، الآية: ٧٩ من سورة ص ،وغيرها).

نزول ادم وابليس الى الارض

ضمن الله سبحانه لادم(عليه السلام) العيش في دار كرامة في جنة، لا ظمأ فيها ولا جوع ،واخذ عليه العهد بترك الاكل من ما نهاه عنه، فاستغل ابليس هذه المسألة للإيقاع بآدم(عليه السلام) ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا

﴿ يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ طه: ١١٥ – ١٢٣، أي: ولقد وصينا آدم وأمرناه، وعهدنا إليه عهدا ليقوم به، فالتزمه، وأذعن له وانقاد، وعزم على القيام به، ومع ذلك نسي ما أمر به، وانتقضت عزيمته المحكمة، فجرى عليه ما جرى، فصار عبرة لذريته، وصارت طبائعهم مثل طبيعته، نسي آدم(عليه السلام) فنسيت ذريته، ولم يثبت على العزم المؤكد، وهم كذلك، وبادر بالتوبة من خطيئته، وأقر بها واعترف، فغفرت له، ومن يشابه أباه فما ظلم.و يخبر تعالى، أنه أمر آدم وإبليس أن يهبطا إلى الأرض، وأن يتخذوا آدم(عليه السلام) وبنوه الشيطان عدوا لهم، فيأخذوا الحذر منه.[٢٣]

توثيق تكاثر ابناء ادم

بعد ان هبط ادم(عليه السلام) الى الارض بدا الجنس البشري بالتكاثر، وادم وحواءهما اصل الجنس البشري، كما اكد القران ذلك قال سبحانه وتعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ النساء: ١،خلقكم من نفس واحدة: هي آدم (عليه السلام)، وخلق منها زوجها: عطف على " خلقكم " أي خلقكم من شخص واحد ،وخلق منها امكم حواء من فضل طينتها، أو على محذوف، تقديره من نفس واحدة خلقها، وخلق منها زوجها، سئل الامام علي (عليه السلام) عن خلق حواء، وقيل له: إن اناسا عندنا يقولون: إن الله (عز وجل) خلق حواء من ضلع آدم الايسر الاقصى ؟ قال: سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا، يقول من يقول هذا، إن الله (تبارك وتعالى) لم يكن له من القدرة ما يخلق لآدم زوجة من غير ضلعه، وجعل للمتكلم من أهل التشنيع سبيلا إلى الكلام، يقول: إن آدم كان ينكح بعضه بعضا إذا كانت من ضلعه، ما لهؤلاء حكم الله بيننا وبينهم، ثم قال: إن الله (تبارك وتعالى) لما خلق آدم من طين أمر الملائكة فسجدوا له، والقى عليه السبات، ثم ابتدع له حواء فجعلها في موضع النقرة التي بين وركيه، وذلك لكي تكون المرأة تبعا للرجل، فأقلبت تتحرك، فانتبه لتحركها، فلما انتبه نوديت أن تنحي عنه، فلما نظر إليها، نظر إلى خلق حسن يشبه صورته غير أنها أنثى، فكلمها فكلمته بلغته، فقال لها: من أنت ؟ فقالت: خلق خلقني الله كما ترى، فقال آدم عند ذلك: يا رب من هذا الخلق الحسن الذي آنسني قربه والنظر إليه ؟ فقال الله: يا آدم هذه أمتي حواء، أفتحب أن تكون معك فتؤنسك ،وتحدثك وتأتمر لأمرك ؟ فقال: نعم يا رب، ولك علي بذلك الشكر والحمد ما بقيت، فقال الله (تبارك وتعالى) فاخطبها إلي فإنها أمتي، وقد تصلح لك أيضا زوجة للشهوة، وألقى الله عليه الشهوة[٢٤]أن النوع الإنساني وليس كل نوع إنساني بل هذا النسل الموجود من الإنسان ليس نوعا مشتقا من نوع آخر حيواني أو غيره، حولته إليه الطبيعة المتحولة المتكاملة، بل هو نوع أبدعه الله تعالى من الأرض، فقد كانت الأرض و ما عليها و السماء، و لا إنسان، ثم خلق زوجان اثنان من هذا النوع، و إليهما ينتهي هذا النسل

الموجود،[٢٥] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ الحجرات: ١٣﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ آل عمران: ٥٩ .

اول جريمة على الارض

ما ان دبت الحياة على الارض حتى شهدت ارتكاب اول واشنع جريمة في تاريخ البشرية، ولم يبخل علينا القران بذكر تفاصيل ذلك﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِۚ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٣٠ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ المائدة: ٢٧ – ٣١ ٢، والقربان : اسم ما يتقرّب به إلى الله من نسيكة، أو صدقة ،{ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ الله مِنَ المتقين } جواباً لقوله : { لأَقْتُلَنَّكَ } لما كان الحسد لأخيه على تقبل قربانه هو الذي حمله على توعده بالقتل قال له : إنما أتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى ، لا من قبلي ، فلم تقتلني؟ { مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ } قيل : كان أقوى من القاتل وأبطش منه ، ولكنه تحرّج عن قتل أخيه واستسلم له خوفاً من الله؛ لأنّ الدفع لم يكن مباحاً في ذلك الوقت { فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ } فوسعته له ويسرته ، قتل أخيه { فَبَعَثَ الله غُرَاباً } روي : أنه أوّل قتيل قتل على وجه الأرض من بني آدم (عليه السلام)،ولما قتله تركه بالعراء لا يدري ما يصنع به ، فخاف عليه السباع، فحمله في جراب على ظهره سنة حتى أروح وعكفت عليه السباع ، فبعث الله غرابين، فاقتتلا فقتل أحدهما الآخر ، فحفر له بمنقاره ورجليه ثم ألقاه في الحفرة { قَالَ ياويلتا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هذا الغراب } { سَوْءَةَ أَخِيهِ } عورة أخيه وما لا يجوز أن ينكشف من جسده.[٢٦]

الطوفان

وثق القران الكريم اهم حادثة في تاريخ الكرة الارضية، فقد غرقت الارض ومن عليها ووصل ارتفاع الماء قمم الجبال، وانقطع نسل البشرية الامن نوح(عليه السلام)، والطوفان كان اشد عقاب انزله سبحانه ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ٤٠ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرِىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ٤١ وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٤٢ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ٤٣ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤ وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴾ هود: ٤٠ – ٤٥، والمراد بمجيئه كمال اقترابه أو ابتداء ظهوره أي إذا جاء أثر تمـــــام الفلك عذابنا ، وقوله

سبحانه { وَفَارَ التنور } بيان وتفسير لمجيء الأمر، روي أنه قيل له (عليه السلام) إذا فار التنور اركب أنت ومن معكم، وكان تنور آدم (عليه السلام) فصار إلى نوح (عليه السلام)، فلما نبع منه الماء أخبـــــــــرته امرأته فركبوا ، واختلفوا في مكانه، فقيل كان في مسجد الكوفة، أي في موضعه عن يميـــــن الداخل من باب كندة اليوم ، وقيل : كان في عين وردة من الشام ، وقيل : بالجزيرة قريباً من الموصل ، وقيـــــــل : التنور وجه الأرض ، وقيل : فار التنور مثل كحمى الوطيس ، وعن علي (كرم الله تعالى وجهه) أنه فسر { وَفَارَ التنور } بطلع الفجر، فقيل : معناه إن فوران التنور كان عند طلوع الفجر ،{ فاسلك فِيهَا } أي أدخل { مِن كُلّ } أي من كل أمة { زَوْجَيْنِ } أي فردين مزدوجين ، أي اسلك من كل أمتي الذكـــــر والأنثى، واحدين مزدوجين، كجمل وناقة، وحصان ورمكة ،روي أنه (عليه السلام) لم يحمل في الفلك من ذلك إلا ما يلد ويبيض، وأما ما يتولد من العفونات كالبق ،والذباب، والدود، فلم يحمل شيئاً منه ، ولعل نحو البغال ملحقة في عدم الحمل بهذا الجنس؛ لأنه يحصل بالتوالد من نوعين، فالحمل منهما مغن عن الحمل منه إذا كان الحمل لئلا ينقطـــــع النوع كما هو الظاهر، فيحتاج إلى خلق جديد، كما خلق في ابتداء الأمر { وَأَهْلَكَ } والمراد بهم أمة الإجابة الذين آمنوا به عليه (الصلاة والسلام)سواء كانوا من ذوي قرابته أم لا ،وجاء إطلاق الأهل على ذلك ،[٢٧] ولإنقاذ النبي نوح(عليه السلام) امره سبحانه بصنع السفينة ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ المؤمنون: ٢٧ – ٢٨،ولاغراق الارض الشاسعة المساحة ،وثق القران اجواء الفيضان﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾ القمر: ١١ – ١٤ ،ومن نعـــــــــم الله على الانسان انه انجى سلالة من الغرق، وهذه نعمة عظيمة﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾ الحاقة: ١١

توثيق بقاء السلالة البشرية من نوح

لكل الانبياء دعوات مستجابة ،وكانت دعوة النبي نوح(عليه السلام) هي استئصال الكفار﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ نوح: ٢٦ – ٢٧،وبما الارض غرقت ،لم يتبق من الناس غير من حمل نوح معه ،واغلب العلماء اكد ان من تبقى لم تكن له ذرية ،وكان النسل من نوح فقط ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ يونس: ٧٣ ،أي: جعلنا الذين معه في الفلك سكان الأرض خلفاء عن الهالكين[٢٨].﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ الإسراء: ٣ ، والناس كلهم ذرّية من أنجى الله في تلك السفينة، وذُكر لنا أنه ما نجا فيها يومئذ غير نوح وثلاثة بنين له، وامرأته وثلاث نسوة، وهم: سام، وحام، ويافث؛ فأما سام: فأبو العرب؛ وأما حام:

فأبو الحبش وأما يافث: فأبو الروم.[٢٩]﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ ﴾ مريم: ٥٨،أي ومن ذرية من حملناهم معه (عليه السلام) خصوصاً وهم من عدا إدريس (عليه السلام) لما سمعت من أنه قبل نوح ، وإبراهيم (عليه السلام) كان بالإجماع من ذرية سام بن نوح (عليهما السلام) { وَمِن ذُرِّيَّةِ إبراهيم } وهم الباقون، وإسرائيل عطف على { إِبْرَاهِيمَ } أي ومن ذرية إسرائيل أي يعقوب (عليه السلام) وكان منهم موسى وهارون وزكريا ، ويحيى ،وعيسى(عليهم السلام)[٣٠]،﴿ وَجَعَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلۡبَاقِينَ ﴾ الصافات: ٧٧ ،والآية تفيد الحصر، وذلك يدل على أن كل من سواه وســـــــوى ذريته فقد فنوا،بعدما كانوا ثمانية : نوح وثلاثة بنين ونساؤهم ، أربعة و رجال وأربعة نسوة، قال ابن عباس : ذريته بنوه الثلاثة : سام وحام ويافث ، فسام أبو العرب وفارس والروم ، وحام أبو السودان ، ويافث أبو الترك[٣١]،وهنا سؤال يطرح نفسه، هل أنّ البشر الموجودين على الأرض هم من ذريّة نوح(عليه السلام) ؟ فسّرت مجموعة من كبار المفسّرين الآية (وجعلنا ذرّيته هم الباقين) بأنّ كلّ أجيال البشر التي أتت بعد نوح هي من ذريته،وقد نقل الكثير من المؤرخّين بقاء ثلاثة أولاد من ذريّة نوح(عليه السلام) هم (سام) و (حام) و (يافث) بعد الطوفان، وكلّ القوميات الموجودة اليوم على الكرة الأرضية تنتهي إليهم، وقد أطلق على العرق العربي والفارسي والرومي العرق السامي، فيما عرف العرق التركي، ومجموعة أُخرى بأنّهم من أولاد «يافث»، أمّا «حام» فإنّ ذريّته تنتشر في السودان والسند والهند والنوبة والحبشة، كما أنّ الأقباط والبربر هم من ذريّته أيضاً، البحث في هذه المسألة ليس المراد منه معرفة إلى أي من أولاد نوح ينتسب كلّ عرق، لأنّ المسألة بحدّ ذاتها هي مورد اختلاف بين الكثير من المؤرخين والمفسّرين، ولكن المتوخّى من البحث هو: هل أنّ كلّ القوميات البشرية تعود في أصلها إلى أولاد نوح الثلاثة. وهنا يطرح هذا السؤال نفسه وهو: ماذا كان مصير المؤمنين الذين ركبوا السفينة مع نوح(عليه السلام)

خلال الطوفان؟ وهل أنّهم جميعاً ماتوا من دون أن يتركوا أي خلف لهم، وإن كان لهم ذريّة، فهل كانوا بنات تزوجنّ من أولاد نوح؟ هذه القضيّة من وجهة نظر التأريخ ما تزال غامضة.[٣٢] والراجح ما صرح به القران من ان نوح هو ابو البشر بعد ادم.

الاستنتاجات

بعد التشرف بذكر الآيات المباركة وما دار حولها من كلام اخلص بجملة من الاستنتاجات:

١-الحقائق التاريخية التي ذكرت في القران الكريم لم تجاف الحقيقة مطلقا لان مصدرها الله والتنقيب في الاثار اكد ذلك

٢-نقل القرآن اخبارا لم يستطع الانسان الوقوف على حقيقتها، كالعرش وكيف كان على الماء وغيرها.

٣-الحقائق العلمية التي وثقها القرآن كأطوار خلق الكون والانسان نالت اهتمام الباحثين.

٤-الاخبار التاريخية التي جاء بها القران تعد اعجازا قرآنيا فالنبي(صلى الله عليه واله) لم يكن على معرفة بأخبار طالوت وجالوت وذي القرنين.

٥-عجز العلم الحديث عن ايجاد مخلوقات تاريخية (ياجوج وماجوج) وسد ذي القرنين ،التي ذكرها القران رغم تطور علم الارصاد.

٦- التوثيق القرآني التاريخي يخلو من أي اساطير وخرافات ،اما الكتب المحرفة فملأت بذلك.

٧-روعة الاسلوب القرآني في ذكر الاحداث التاريخية ،فتكرار القصة اكثر من مرة يخلو من التناقص، ولا يضجر قارئ.

المصادر والمراجع

١. القران الكريم

٢. الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ،ناصر مكارم الشيرازي،مؤسسة الاعلمي، بيروت–لبنان، ط، الاولى ،٢٠٠٧ .

٣. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي : أبو الليث نصر ،تحقيق: د. محمود مطرجي ،دار الفكر – بيروت ،ب.ط.

٤. تفسير الصافي، محسن الفيض الكاشاني : مؤسسة الهادى – قم المقدسة و مكتبة الصدر – بطهران ،الطبعة الثانية ١٤١٦.

٥. تفسير العياشي ،ابى النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندى تحقيق الحاج السيد هاشم تصدر لطبعه محمود الكتابى واولاده صاحب المكتبة العلمية الاسلامية طهران – ايران.

٦. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي المحقق: سامي بن محمد سلامة دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م .

٧. تفسير الميزان ، العلامة حسين الطباطبائي مصدر الكتاب : موقع الكوثر.

٨. التفسير الوسيط ، محمد سيد طنطاوي: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة الطبعة: الأولى١٩٩٧م.

٩. تفسير مجمع البيان : امين الاسلام أبي على الفضل بن الحسن الطبرسي: المصدر: المجمع العالمي لأهل البيت.

١٠. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي المحقق: عبد الرحمن بن معلا، مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.

١١. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة الطبعة ، الأولى ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

١٢. علل الشرائع، الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف الطبعة الاولى ،١٣٨٦ – ١٩٦٦ م.

١٣. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي: دار الشروق – بيروت–القاهرة، الطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢ هـ .

١٤. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو ، الزمخشري جار الله ، دار الكتاب العربي – بيروت–لبنان الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ .

١٥. كنز الدقائق وبحر الغرائب ، المفسر المحدث الميرزا محمد المشهدي القمي المحقق: الحاج آقا مجتبى العراقي، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم ،الطبعة الاولى ،١٤٠٧ هـ.

١٦. لتبيان في تفسير القرآن، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي موقع الجامعة الاسلامية.

١٧. مفاتيح الغيب ،أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين فخر الدين الرازي: دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

١٨. النكت والعيون ،أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب الماوردي المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان. ب .ط.

١٩. نور الثقلين، عبد علي جمعة الحويزي، تحقيق علي عاشور، مؤسسة التاريخ العربي ب.ط.

الهوامش

[1] -الامثل:(١٨/١٣)

[2] – تفسير البيضاوي – (ج ٣ / ص ٦٧)

[3] – تفسير نور الثقلين – (ج ٣ / ص ٣٧٣)

[4] – التبيان في تفسير القرآن – الشيخ الطوسي – (ج ٩ / ص ١٠٦)

[5] – تفسير ابن كثير – (ج ١ / ص ٢١٣)

[6] – تفسير السعدي – (ج ١ / ص ٢٩١)

[7] – تفسير نور الثقلين – (ج ١٠ / ص ٣٦)و الوسيط لسيد طنطاوي – (ج ١ / ص ٢٨٩٥)وتفسير الصافي:(٣٨٤/٤)

[8] – الوسيط لسيد طنطاوي – (ج ١ / ص ٢٨٩٥)وتفسير الصافي:٤(/٣٨٤)

[9] –تفسير مجمع البيان – الطبرسي – (ج ١٠ / ص ٢٣٤)

[10] –ينظر: تفسير الثعالبي – (ج ٣ / ص ٣١١) و التبيان في تفسير القرآن – الشيخ الطوسي – (ج ٨ / ص ٥٦٤)

[11] – تفسير الميزان – العلامة الطباطبائي – (ج ١٢ / ص ٧٧)

[12] – النكت والعيون – (ج ٤ / ص ٢٠٩)

[13] – تفسير الطبري – (ج ١ / ص ٤٥٦)

[14] – تفسير مجمع البيان – الطبرسي – (ج ٨ / ص ٢٦٣)

[15] – الكشاف – (ج ٤ / ص ٤١٣)

[16] – بحر العلوم للسمرقندي – (ج ٢ / ص ٦٤)

[17] – تفسير القشيري – (ج ٢ / ص ٢٨١)

[18] –التفسير الميسر: مجموعة من العلماء – عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي:٤١

[19] – تفسير الطبري – (ج ١ / ص ٤٥٥)

[٢٠] – تفسير الأمثل – مكارم الشيرزي – (ج ٥ / ص ٢٨٨)والكشف والبيان للثعلبي:(٥/٤٧٢)

[٢١]– تفسير العياشى – (ج ٢ / ص ٤٣)

[٢٢] –التبيان في تفسير القرآن – الشيخ الطوسي – (ج ٣ / ص ٣٣١)والدر المنثور:(١/٢٤٩)

[٢٣] – تفسير السعدي – (ج ١ / ص ٥١٤)

[٢٤]– ينظر:تفسير كنز الدقائق – (ج ٣ / ص ٣٧٥)وعلل الشرائع:(:١/٢٥٩)

[٢٥] – تفسير الميزان – العلامة الطباطبائي – (ج ٢ / ص ٦٤)

[٢٦] – الكشاف – (ج ٢ / ص ١٩–٢٠)

[٢٧] – تفسير الألوسي – (ج ١٣ / ص ١٩٨)

[٢٨] – تفسير البغوي – (ج ٤ / ص ١٤٤)

[٢٩] – تفسير الطبري – (ج ١٧ / ص ٣٥٣)

[٣٠] – تفسير الألوسي – (ج ١٢ / ص ١٨)

[٣١] – تفسير الرازي – (ج ١٣ / ص ١٣٠)و النكت والعيون – (ج ٣ / ص ٤٦٥)

[٣٢] – تفسير الأمثل – مكارم الشيرزي – (ج ١٤ / ص ٣٤١)